@ 480 @ قال تعالى : ! 2 2 ! . وقال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! يقول تعالى : ما أشهدت الشياطين وهؤلاء المضلين ، ! 2 2 ! ، أي : ما أحضرتهم ذلك ، ولا شاورتهم عليه ، فكيف يكونون خالقين لشيء من ذلك ؟ ! بل المنفرد بالخلق والتدبير ، والحكمة والتقدير ، هو ا ، خالق الأشياء كلها ، المتصرف فيها بحكمته ، فكيف يجعل له شركاء من الشياطين ، يوالون ويطاعون ، كما يطاع ا ، وهم لم يخلقوا ، ولم يشهدوا خلقا ، ولم يعاونوا ا تعالى ؟ ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : معاونين ، مظاهرين على شأن من الشؤون ، أي : ما ينبغي ، ولا يليق با ، أن يجعل لهم قسطا من التدبير ، لأنهم ساعون في إضلال الخلق والعداوة لربهم ، فاللائق ، أن يقصيهم ولا يدنيهم . ولما ذكر حال من أشرك به في الدنيا ، وأبطل هذا الشرك غاية الإبطال ، وحكم بجهل صاحبه وسفهه ، أخبر عن حالهم مع شركائهم يوم القيامة ، وأن ا يقول لهم : ! 2 2 ! بزعمكم أي : على موجب زعمكم الفاسد ، وإلا ، فالحقيقة ، ليس شريك في الأرض ولا في السماء ، أي : نادوهم ، لينفعوكم ، ويخلصوكم من الشدائد ، ! 2 2 ! لأن الحكم والملك يومئذ ، لا أحد يملك مثقال ذرة من النفع لنفسه ، ولا لغيره . ! 2 2 ! أي : بين المشركين وشركائهم ! 2 2 ! أي : مهلكا ، يفرق بينهم وبينهم ، ويبعد بعضهم من بعض ، ويتبين حينئذ ، عداوة الشركاء لشركائهم ، وكفرهم بهم ، وتبريهم منهم ، كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : لما كان يوم القيامة وحصل من الحساب ما حصل ، وتميز كل فريق من الخلق بأعمالهم ، وحقت كلمة العذاب على المجرمين ، فرأوا جهنم قبل دخولها ، فانزعجوا ، واشتد قلقهم ، لظنهم أنهم مواقعوها ، وهذا الظن قال المفسرون : إنه بمعنى اليقين ، فأيقنوا أنهم داخلوها ! 2 2 ! أي : معدلا يعدلون إليه ، ولا شافع لهم من دون إذنه ، وفي هذا من التخويف والترهيب ، ما ترعد له الأفئدة والقلوب . ^ (ولقد صرفنا في ه ذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) ^ يخبر ا تعالى ، عن عظمة القرآن وجلالته وعمومه وأنه صرف فيه من كل مثل ، أي : من كل طريق موصل إلى العلوم النافعة ، والسعادة الأبدية ، وكل طريق يعصم من الشر والهلاك ، ففيه أمثال الحلال والحرام ، وجزاء الأعمال ، والترغيب والترهيب ، والأخبار الصادقة النافعة للقلوب ، اعتقادا وطمأنينة ، ونورا ، وهذا مما يوجب التسليم لهذا القرآن وتلقيه بالانقياد والطاعة ، وعدم المنازعة له ، في أمر من الأمور ، ومع ذلك ، كان كثير من الناس ، يجادلون في الحق ، بعد ما تبين ، ويجادلون بالباطل ! 2 2 ! ولهذا قال : ^ (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) ^ أي : مجادلة ومنازعة فيه ، مع أن ذلك ، غير لائق بهم ،

ولا عدل منهم ، والذي أوجب له ذلك ، وعدم الإيمان با ، إنما هو الظلم والعناد ، لا لقصور في بيانه وحجته ، وبرهانه ، وإلا ، فلو جاءهم العذاب ، وجاءهم ما جاء قبلهم ، لم تكن هذه حالهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! إلى ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : ما منع الناس من الإيمان ، والحال أن الهدى الذي يحصل به الفرق ، بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، قد وصل إليهم ، وقامت عليهم حجة ا ، فلم يمنعهم عدم البيان ، بل منعهم الظلم والعدوان ، عن الإيمان ، فلم يبق إلا أن تأتيهم سنة ا ، وعادته في الأولين من أنهم إذا لم يؤمنوا ، عوجلوا بالعذاب ، أو يرون العذاب قد أقبل عليهم ، ورأوه مقابلة ومعاينة ، أي : فليخافوا من ذلك ، وليتوبوا من كفرهم ، قبل أن يكون العذاب الذي لا مرد له . ! 2 ! 2 أي : لم نرسل الرسل عبثا ، ولا ليتخذهم الناس أربابا ، ولا ليدعوا إلى أنفسهم ، بل أرسلناهم يدعون الناس إلى كل خير ، وينهون عن كل شر ، ويبشرونهم على امتثال ذلك ، بالثواب العاجل ، والآجل ، وينذرونهم على معصية ذلك ، بالعقاب العاجل ، والآجل ، فقامت بذلك حجة ا على العباد ، ومع ذلك يأبى الظالمون الكافرون ، إلا المجادلة بالباطل ، ليدحضوا به الحق ، فسعوا في نصر الباطل ، مهما أمكنهم ، وفي إدحاض الحق وإبطاله ، واستهزؤوا برسل ا وآياته ، وفرحوا بما عندهم من العلم ، ويأبى ا إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ويظهر الحق على الباطل ! 2 2 ! ، ومن حكمة ا ورحمته ، أن تقييضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل ، من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق وتبين شواهده وأدلته ، وتبين الباطل وفساده ، فبضدها تتبين الأشياء . ^ (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما